نواحي عظمة سعد

لم نكد نكفكف الدمع على فقد منشىء المقتطف وعميده في ٩ يوليو الماضي حتى دهمنا القدر بوفاة زعيم الامة المصرية وقائدها الجليل في ٢٣ اغسطس . فمن علينا ان يصدر أول جزء من المقتطف بعد عطلة الصيف والصدور في محافل العلم وأندية السياسة عاطلة من قائدها الحكيم وعلامتها الحكيم

وقد كان زعيمنا الراحل العظيم الى جانب تفرده في الزعامة السياسية وتفوقه على الاقران في الحصافة والكياسة، نصير العلماء وخير قادر لاحسان المحسنين . فصدرنا هذا الجزء من المقتطف بكلمة خالدة لهُ قالها في المقتطف ومنشئ المقتطف يوم قام العالم العربي يحتفل بعيدها الذهبي . واتبعناها بكلمة للمرحوم عميد المقتطف نشرها بعد ما تولى المغفور لهُ سعد باشا رآسة الوزارة الدستورية الاولى في ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤

ننشر هاتين الكلمتين ، مستمدين من روحي الراحلين الكريمين الحكمة والقوة للانطلاق في السبيل الشريف الذي فتحاهُ امامنا سعياً الى غايات الرفعة والكمال . وقد نشرنا فيما يلي خطبتين نفيستين اخترناهما من الخطب والقصائد التي تليت في حفلة التأبين الكبرى التي اقيمت في ٧ اكتوبر الماضي ويليهما جانب من بحث تاريخي بليغ في سيرة الفقيد للاستاذ المحقق صبري بك ابو علم عضو مجلس النواب

—١—

خطبة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء

ايها السادة

في هذا الجمع الحاشد الذي يريد كل فرد فيه أن يؤدي حق فقيدنا العظيم عليه وعلى البلاد إما بالدموع الصامتة والذكرى الباقية ، وإما بالزفرات يرسلها كلمات وبحياة الفقيد يحيلها مناقب وعظات ، أردت ان يكون لي نصيب في الوداع الناطق للراحل الكريم

ولكن سعداً ليس كغيره من الرجال ، فلكل عظيم ناحية من العظمة ولسعد منها نواح متعددة ، والعظيم يملأ فراغاً في جانب من الحياة ، وسعد قد شغل الحياة المصرية عامة ، فقد اجتمع فيه تاريخ مصر الحديث ، وانتهت اليه نهضتها الكبرى ، فلا غرو اذا

جلّت مصيبتنا في فقده ، وكثرت وجوه القول وتعددت شعاب الذكرى فيه

لذلك لست ادري ايها السادة فيما احدثكم عن سعد . أأحدثكم عنهُ محامياً ، وقد كان في المحاماة ، رحمهُ الله علماً ظاهراً ، وكان من غير مثال يحتذيه ، نابغ ذلك الفن الخطابي الجديد واحد كبار مؤسسي تقاليد تلك المهنة الشريفة . وكان فوق ذلك سبّاقاً الى اغاثة الملهوف ونصرة المظلوم

أم أحدثكم عن سعد قاضياً ، وقد كان الناس الحقيقة وتوخي العدالة عنده غاية هان عليه في سبيلها بالرغم من اكتمال رجولته ، وسلامة سليقته ، وتفوقه على غيره من القضاة ، ان يعود طالباً يأخذ بأسباب الطلب والتحصيل

ام احدثكم بأثره في القضاء وعالم القانون وقد كان فيه حجة ومرجعاً تشهد لهُ احكامهُ وبحوثهُ باصالة الرأي ومتانة العلم

ام احدثكم عنهُ وزيراً قبل قيام الحرب وتاريخهُ ناطق بفضله عما ادخل من اصلاح في وزارتي المعارف والحقانية ، فضلاً عما لقي من العنت في سبيل استقلاله في الرأي وشجاعته في الحق . وليس اوجب على الوزير وبلاده تتطلب شتى وجوه الاصلاح وهو ادرى الناس بحاجياتها من سواه واعلمهم بموضع الداء وطب الدواء من ان يكون محترم الشخصية ، مستقلَّ الفكر ، حرّ الارادة ، اللهمَّ الا فيما يحددها من سلطان دستور البلاد

ام احدثكم عنهُ مصلحاً في الشؤون الاجتماعية وقد اقترن اسمهُ باسماء كبار المصلحين في عهد مصر الحديث سائراً في الطليعة او مؤيداً وظهيراً

ام احدثكم عنه خطيباً وكيف يبلغ من الخطابة غاية تنقطع دونها الاعناق وليس فيكم من لم يسمعه ويعلم ما اجتمع لهُ من صوت ممتع آخذ بمجامع الحواس نافذ الى النفس ومن سهولة وترسُّل وفيض في الفكر والقول وبراعة في السياق وقدرة على التصوير الى غير ذلك مما جعلهُ يجري في عواطف سامعيه ويصرف عقولهم من حيث يشاء الى حيث يريد

ام احدثكم بمواهبهِ الفكرية ومناقبه العامة والخاصة مما سمعتم وستسمعون واني لاعلم ان الحديث في سعد محبَّب وان التكرار فيه لا يُملُّ اذ كان يكتسب من ذكراه روعة وطلاوة ولكن الوقت ضيق والخطباء كثيرون ويكفيني ان احدثكم عنهُ صديقاً وزعيماً سياسيًّا

اما الصديق وعهدي بصداقته طويل ، فقد الفيتُ منه طول هذه المدة خير ما يجد

الصديق لدى الصديق ، طيب اخاء ، وصدق عهد في المشهد والمغيب ، ووفاء على القرب والبعد ، وصراحة في غير جفاء ، واخلاص نصح وسداد رأي في المشورة . ولا انس ان انس سعداً محدثاً فقد كان متاعاً لا يُملُّ ، وذخراً لا يبلى فاضت من حسن محاضرة وحلو فكاهة ولطف مدخل ، وبراعة تنقل ، وسحر حديث . فاذا جادل او ساجل فهو البحر تدفقاً واندفاعاً . هذا الى خصوبة في الفكر ، ومتانة في التدليل كان فيهما الايجاز

واذا كان الدهر قد ضرب بيننا بضرباته حيناً من الزمن فان احبَّ سلوى وافضل عزاء على ما القاه من الحزن على فقده اننا عدنا كما بدأنا ونسينا تلك المحنة وطابت الصداقة بيننا وصفا الاخلاص

واني لاذكر في ايجاب لا حدَّ لهُ ولكنهُ ايجاب ملؤهُ الحزن والاسى لقاءنا بعد ان توحدت كلمة الامة واجتمعت احزابها بفضل حكمة الفقيد العظيم وما أظهرهُ من تفان في المصلحة العامة . فقد كان سعد يومئذٍ كما عرفتهُ دائماً — كان رقيق القلب وفيًّا للاصدقاء حريصاً على مصلحة مصر

ولن أنسى تلك الساعة العذبة التي لقيت فيها سعداً في ذلك الظرف من ظروف حياتنا السياسية — لقد جدَّ سعد في محو الخصومات وازالة الفرقة وحمل الامة كلها على الائتلاف واتحاد الكلمة حول المصلحة الوطنية المقدسة فوفق الى ما أرادَ التوفيق كله

وان قلبي ليتفطر لوعة حين اذكر اللحظة التي لقيت فيها سعداً منذ اشهر قليلة أودّعهُ قبيل سفري الى اوربا بعد ان لقيت من معونته وتأييده ما ملأني اعجاباً به واكباراً لهُ وتقديراً لفضله على امته وحرصه على فوزها . في هذه اللحظة ايها السادة كان زعيم مصر يقدر حق القدر ان قضية مصر تقطع طريقاً من اصعب الطرق وأشقها وكان يقدر السبء الذي يحتملهُ بحكم زعامته كما كان يقدر العبء الذي احتملهُ بحكم رآستي للحكومة ولكنهُ كان يضحي بكل شيء في سبيل قضية البلاد فانطلقت من عينيه حينئذٍ دموع تمثل هذه العواطف كلها ، تمثل عظمة الرجل الذي يلقى المصاعب في غير ضعف ولا وهن

أما سعد زعيماً سياسيًّا فكأني بسعد انما خلق لذلك والواقع ان الزعامة في سعد ليست جديدة فقد كان زعيماً في المحاماة والقضاء والوزارة مقدماً في كلها ذا أثر بعيد وطابع خاص وشخصية بارزة فيها جميعاً ولكن الله لم يرد ان يقبضهُ اليه حتى تم لهُ

كبرى الزعامات زعامة الامة في نهضتها الى الحياة وتقرير حقها في الوجود والاستقلال. ولكن كيف تهيأت له تلك الزعامة ؟

ليس من ينكر ما كان لسعد من المهابة والجلال ، وليس من يجهل ما كان لهُ من المقدرة على استثارة الهمم واستنهاض النفوس طوراً بحديثهِ الاخاذ وطوراً بخطبهِ الفياضة بحرارة الشعور وشدة الايمان بالوطنية ولكن سعداً جمع الى ذلك قوة روحية خصهُ الله بها

ولقد كان للمواهب النادرة التي حباها الله فقيدنا العظيم أثرها البالغ في نهضتنا الحاضرة من تنبيه الشعور القومي وقيام البلاد على بكرة ابيها للمطالبة باستقلالها

ثم رأينا الزعيم الراحل رئيساً لمجلس نواب مصر المستقلة فكان في عدل القدر درساً آخر عظيماً لكل مضحٍّ بنفسه في سبيل امته فكما اراد القدر أن تكون تربية البلاد تربية دستورية وتأسيس التقاليد البرلمانية فيها على يديه. ولقد شهدتم جميعاً كيف كان يدير جلسات مجلس النواب بحكمة ولياقة واصالة رأي شهد لهُ بها القريب والبعيد معطياً لكل متكلم قسطهُ من حرية الرأي وحرية القول في حكمة واعتدال وتبصرة وسداد فلنذكر نعمة الله عليه وعلى مصر شاكرين

أيها السادة — ان ذلك الجسم الذي غالب الامراض فغلبها الى ان اختطفهُ الموت وأخذهُ غيلة قد اصبح معنى لن يفتأ يطالعكم من وراء السنين والحقب هو معنى الوطنية العاملة التي تقضي على كل فرد بان يقوم بواجبه ساعياً في سبيل الكمال . وان ذلك الخطيب الذي سحر عقولكم ببانه مدى حياته يلقي عليكم بموته أبلغ خطبة خطبة الفناء في سبيل خدمة الوطن ونصرة قضيته

ان حزننا على فقيدنا عظيم ولكن يجب ألا يكون عقيماً وخير ما يلد هذا الحزن هو حسن التأسي. فلنتأس بسعد في جهاده للحق وصبره على المكاره ودعوته الى ضم الصفوف وايثار المصلحة العامة

واني لأعلم اني لا انبه غافلاً ولا اوقظ نائماً فان سيرتكم منذ مات سعد ناطقة بان روحهُ لا تزال معكم ولا اشك انكم لن تزالوا سالكي هذا الطريق في توفيق من الله وتأييد من صاحب العرش. واوقن انه ليس احب الى سعد في تبرمه من ان تتاثروا على المضي في هذا الطريق الحكيم حتى نبلغ غايتنا جميعاً

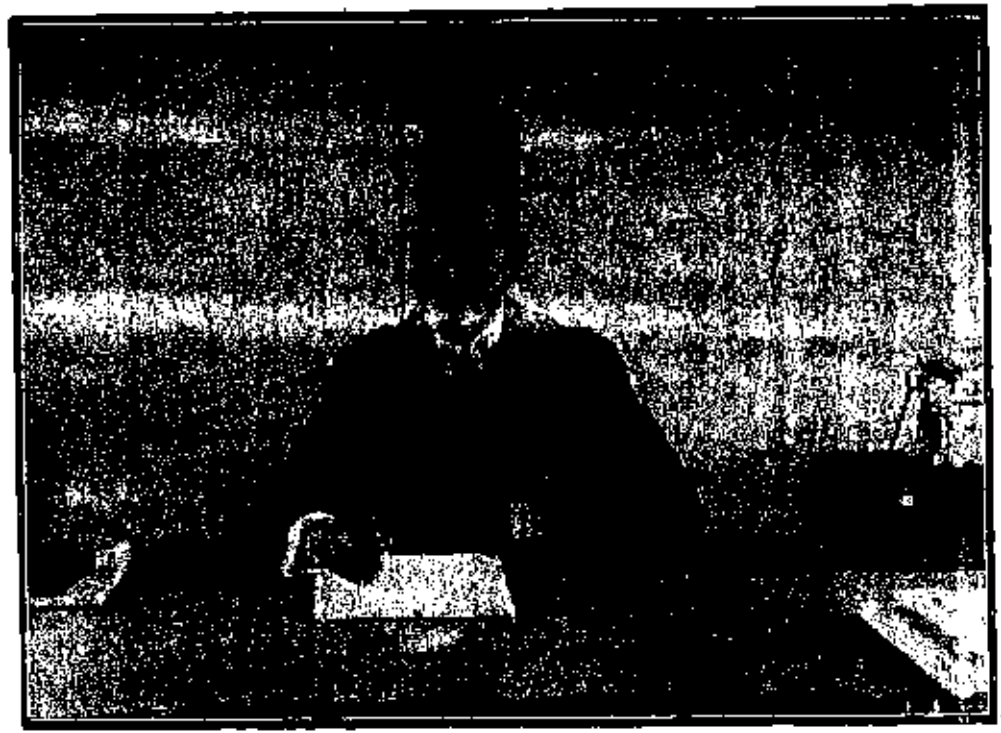

صاحب المعالي مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري

مقتطف نوفمبر ١٩٢٧

أمام الصفحة ٢٤٧

وانت ايها الراحل الكريم

ثم هادئاً مطمئناً فان البرّ الذي بذرته من خلال حسنة ودعوة صالحة سيؤتي ثمره ان شاء الله وستحفظ لك مصر اطيب الذكرى . واذا كان لمحزون ان يتعزى فان في هذه الجموع التي تنوه برزئك الكبير بعض العزاء لشريكتك في الحياة التي شاطرتك المتاعب والآلام والتي جمعت الى صفاتها الممتازة انها كانت خير مثال للحب والوفاء كما ان في الروح التي بثتها في الامة بعض العزاء للصديق الذي فقد بموتك العضد البار الوفي الأمين فرحمة الله ورضوانه عليك

—٢—

خطبة رئيس الوفد المصري مصطفى النحاس باشا

في حفلة التأبين الكبرى

حضرات اصحاب السمو . حضرات أصحاب الدولة والمعالي . سيداتي . سادتي

أتقدم والخشوع يملأ جوانحي . والاجلال يفعم قلبي باطيب التحيات المباركات الزاكيات لروح سعد في جوار ربها تنعم في رضوانه ، وتتقلب في احسانه ، وتتعطف عليها ملائكته ، وتستقبل من صالح العمل ما قدمتهُ . واستلهم منها الحكمة وفصل الخطاب

سيداتي . سادتي : يطوي الموت اعمار الرجال ، ويغيبهم في اطباق الثرى ، ويبقى لهم في مضمر القلب ود ، وحب ، ولوعة ، وادكار . فتقام الحفلات تنويهاً بشأنهم ، واشادة بذكرهم ، يذاع فيها ما كان كائناً ، وفاء لهم ، وبقياً على آثارهم . لكن اجتماع اليوم لم يكن لاذاعة محمدة ، فمحامد سعد ذائعة ، ولا لاشهار نقية فنقائب سعد حديث كل انسان . وماذا عسى ان يقال في سعد والدنيا تهتف باسمه ، ويكتب الخلود اسفار تاريخه . انما اجتماع اليوم في الحق وفاء لانفسنا ، وغذاء لارواحنا ، وادكار لفضائل سامية ، وغرائز نامية ، تهفو لها النفوس . وتقبس من سناها . وتنمو لها الوجوه وتطرق في حضرتها ، ثم تحفظ منها ، وتنقل عنها

سيداتي . سادتي : اننا الآن في ذكرى سعد الكبير القلب ، العبقري العقل . العظيم النفس . ولست امثلهُ الا كالطود الشامخ ترتدُّ امامه الاحداث متكسرة متداعية ، وفي ثناياهُ عيون يفيض سلسالها ، ويزلزل هديرها ما استحجر من بغي وطغيان ، وفي جنباته مروج ناضرة ، وجنات الفاف . فسعد من كلّ نواحيه روعة

النفوس ، وسكينة القلوب ، باعث للرهبة والجلال

خرج سعد من صميم المصرية . وتدرج في بنائها ، وتعرف مواطن ادوائها ، واكبر الحيف النازل بها ، فافنى نفسه في حبها واعظامها مفتخراً بها ، ممجداً حقوقها ، مشرفاً بزعامتها

ثم قدر ما يتطلبهُ الدفاع عنها من جهود مضنية ، وهموم ناصبة فاحتملها باصطبار وجلد ما روعهُ خطب ولا زحزحهُ وعيد . ولا انساهُ السرور المفاجيء عظم التبعات ولا شدة المسئوليات

سمع وهو في مالطة بأ الافراج فاستبشر هنيهة كما حدثنا ، ثمَّ تمثلت امامه الغاية الكبرى والامانة العظمى فاغرق في التفكير محصناً بالعقيدة الوثيقة معلناً ان حق مصر غالب على كل امر ، وانها لا تخلد الى ضيم يراد بها . فاشهد العالم اجمع على جلال الوطنية المصرية ، وحملهُ على الاعجاب بالحكمة والحزم اللذين كانا وما زالا شعار الامة لتحريرها . وها هو موته أبان عن قوة الايمان الوطني ، وتكشف عن عقيدة سعدية جمعت الامة حول فكرة تؤدي شعارُ الاخلاص ، ونسك الوفاء ، جزاء ووفاقاً ، وتقطع على نفسها العهود والمواثيق لتصبرن على ما ابتلاها ولتعملن لاتمام بنائها

سيداتي . سادتي : لقد رأينا قلوب الامة تتحرق يوم منهاه ، وزفراتها تتصعد امام مثواه ، ولا تزال تمجد ذكراه واشهد الله ان سعداً وهب لامته من نفسه وعقله وقلبه وحسن جهاده ما لا قبل لها بشكره وانما جزاؤه الاوفى عند ربه الاعلى وسوف يرضى

ان سعداً صدق ما عهد الامة عليه ، فكان اميناً في رسالتها بليغاً في التعبير عنها يخشى خديعتها ويحذر الشر ان يحيق بها ، ويقنع نفسهُ بخيرها اولاً ثم يقنعها بقبوله آخراً

تجلت تلك الحقائق في اسلوبه السياسي الصريح يوم قام مدافعاً عنها في بلاد الانجليز فكانت حقائق مهيبة عظيمة تصدر عن ممثل الامة الذي التفت حوله القلوب وخفت بروحه الارواح . ومتى شعر سعد بروح الجماعة او تمثلها ثمَّ ما شئت من قوة ورهبة وعظمة

لقد كانت ارواح الجماهير تجد في نفس سعد مجتمع آمالها ومستقر سعادتها ، وملتقى ما تصبو اليه من سمو وكمال

وسعد تتسع نفسهُ لتلك الارواح ثم تعصرها وتتأثر منها ثم تكبرها وما زال سعد يتطلب روح الجماعة ويسائل عنها

جاءه رجل حجَّ بيت الله فسألهُ سعد : اي الرشيد احسست به في الحج؟ فسكت

الرجل . فقال لهُ : لعلهُ مشهد عرفة . فقال له الرجل نعم . فسألهُ لماذا ؟ فما استطاع كلاماً . فقال لهُ سعد : انها روح الجماعة تهز النفس وتثير كل المعاني الكامنة فيها

نعم هي كل المعاني التي اختصت بها نفسهُ وانطوت عليها جوانحهُ حتى ليضحي بكل عزيز — بالراحة بالمال بالنفس ليحقق لبلاده استقلالاً ندبتهُ الاقدار لهُ وشغلت قلبهُ به متذوقاً قسوة الآلام ، صابراً على فداحة الخطوب

تلك التضحية من فضائله المتأصلة ، فطرة الله التي فطر سعداً عليها . فلقد آذنت أهدنة ان تعقد والجو أكلف والسماء تبرق وترعد وحقوق البلاد تهب مقسم . فكنا نحن الشبان نفكر في رجل يتقدم الصفوف ويؤدي رسالة الامة ويلفت العالم الى مصر مصر المكبلة في الاصفاد المأسورة في حدود البلاد . فهدانا التفكير الى سعد ورأينا مفاتحتهُ في الامر الجلل لكنا رأينا سعداً يسير على فطرته ويمد مع جماعة من رفاقه للامر عدتهُ سبّاقاً الى الغاية ، فما نهنا غافلاً ، ولا ذكرنا ناسياً ، ولكنا ابتناه واقتدينا بتفانيه في الفكرة الوطنية

سيداتي . سادتي : لقد بهرنا هذا التفاني في خدمة البلاد من شيخ تكالبهُ الامراض وتنهبه الاحداث . لقد كان يحدثنا في سيشل : سأموت هنا رضي البال ، وتعودون انتم . ولكن موتي بعيداً عن مصر سيذكي نار الوطنية في قلب الامة ويقفها صفاً واحداً تدافع عن حقوقها

ان سعداً في تفانيه كذلك الجندي يستقبل الموت في نسف ممر تذهب نفسهُ معهُ اشلاء واوصالاً ليحيي امته ويدفع عنها عدوها

نلمح ذلك المعنى السامي في نفس سعد من قبل يوم خيّروه بين امرين احلاهما مرّ .

فاما ان يدافع عن مشروع القنال في مقابل ان يكون رأي الجمعية العمومية فيه قطعياً واما ان يأبى ذلك ويضيع ذلك الحق . فما تردد في ان يكسب امته ذلك الحق النيابي ، مستهدفاً للنقد الخاطىء والناقمون بدخائل الامور يعلمون علم اليقين ان سعداً بهذا الفناء في خدمة بلاده انالها اختصاصاً جديداً واقطع لها حقاً عزيزاً اصار رأيها فيه الامر قطعيًّا

سيداتي . سادتي : ما كانت عظمته وليدة السنين الاخيرة لكنها صحبته ناشئاً ، ولازمته شاباً وقارنته شيخاً جليلاً

من اظهر صفات تلك العظمة التي بدت مخائلها على سعد وهو طالب في الازهر

حبه للحرية الفكرية ونقمته على سالبها

كان سعد في حداثته ممتازاً بالفطرة السليمة له نفس حرة كريمة وذهن خصيب ، وهو بين اقوام يحافظون على تقاليدهم ويتوارثون طريقة تفكيرهم. كره سعد تلك الحالة فجمع اخواناً على شاكلته ، وطلب اليهم ان يعاونوه على نبذ تلك الطرق الدراسية الملتوية التي تفني الاعمار وتعوق النفوس عن كمالها . كتبوا تلك الدعوة في منشورات خطوها ورفعوها على اعمدة الازهر ليلاً فكانت أول صيحة فيه هتفت لحرية الرأي واحدثت ثورة فكرية هادئة ما كان لغير سعد الشاب العظيم ان يهيب بها ، لان الحكام قساة القلوب والعقاب قادح والناس اعتاد ما الفوا اعداء ما جهلوا

سيداتي وسادتي : لقد ادرك سعد مرارة الاسر في نفسه يوم سجنوه عقب الثورة واجدر بمن ذاق تلك المرارة ان يستشعرها في غيره ويستبشعها في الامم والشعوب ويجد للحرية في اعماق نفسه قداسة وحياطة ووقاية اشد ما يزعجه العدوان عليها ، وانتهاك حرمتها

وكنا ونحن محوطون برجال الحفظ في منفاه نلمح على سعد الالم الموهن والمرارة اللاذعة عند ما يعتلج في نفسه معنى الاسر فيتمثل تلك الحقيقة القاسية : سعد مأسور. سعد يتبعه جندي

سيداتي . سادتي : لقد صحبنا سعداً ، وشاركناهُ في حلوه ومره ، وبلغنا من نفسه منزلة الابناء ، وبلغ منا مرتبة الآباء . كان يتوسطنا ويسمع الينا ، ويصغي الى حججنا فيستجلي صوابها ، ويمضي الى لبابها ، كارهاً للمنطق المعقد والحديث المهوش لان لهُ ذهناً كالمرآة المصقولة ترتسم عليها الصور ناصعة جلية وترتد عنها القطع الداكنة المبهمة ، يحضرك ما غاب منك ، ويظهرك على ما خفي عنك ، ويتتبع البرهان الواهي فما قوَّيته واما تركته ، ثم لا يدعك الا مقتنعاً راضياً . وأشد ما يعجز به خصمه ان يتخذ من حجته دليلاً عليه ، وستاراً لرأيه . فشدد سعد عند مناقشة لورد ملنر في ان ينص على الغاء الحماية فقال لهُ اللورد لماذا هذا التمسك بالالفاظ والاستقلال نفسه منصوص عليه ، فبدههُ سعد : ولماذا لا تريحنا بنقط لا يضركم ولكنهُ ينفعنا . فانقطعت الحجة وانتهى الكلام

لقد كان سعد في رهبته وقوة عارضته ، لهُ قلب رحيم . ضنين على الخير ، فاختاره الله مجالاً للحب والرحمة ، والاشفاق ، والبر . يمرض الواحد منا او تم به نائبة فلا

والله ما الوالد الشفيق بأبرّ قلباً ولا احنى عاطفة امام وحيده من سعد امامنا يواسينا ويتعجل شفاءنا ويتعهد راحتنا ويفيض علينا احسانه العميم

تلك المودة والرحمة اكبرت عنده الحياة الزوجية وحاطها بالاجلال العظيم. ووجد من ام المصريين مصابرة على الشدائد. ومدافعة للخطوب ومشاركة في بأساء الحياة. فكانا معاً مثالاً أعلى لانبل العواطف، وصوراً للملائكة الاطهار

سيداتي. سادتي: تلك الملائكية التي تجلت في سعد أرتنا كيف كان يترفع عن النقائص، وينفر من الصغار، واذا كان في حقوق بلاده شديداً رائعاً، فهو في حقوقه الشخصية مسامحاً كريماً، فتى سكنت الفتن، وثاب الرشد، وتعرضت الشؤون العامة للاخطار رأيت في سعد العظمة المتطامنة تغضي وتخفض جناحها متوسعة بالفضل متطولة بالعفو، تنشد الضغائن وتنشر الائتلاف، نصرة للحرية، وعصمة للدستور

سيداتي. سادتي: لقد كانت الرقة القلبية، والعاطفة الرحيمة التي امتاز بها سعد من فضل الله الذي يسبغهُ على افذاذ الرجال وقادة الامم، ثم يمدهم بالايمان العميق، فيدركون من قدرة الله اعمها واشملها ويسلمون النفس في الشدائد لله الواحد القهار. فما رأيت سعداً الا وجلال الايمان يلوح على وجهه واسرار الطمأنينة تبدو في كل مظاهره

سيداتي سادتي: تلك اثارة حضرتني من بوارع سعد والفكر مشرّد، واللب حائر، والنفس تنوء بالتبعات، اتقدم بها حضرات الخطباء والشعراء، ثم ادع لهم مجالاً هم احق به، واهل لهُ

يا سعد

لقد عشت لخير الانسانية وندبك الوطن لاشرف غاياته فافنيت في طلب الكمال حياة ما كان اطيبها واغلاها، وازلتك امتك منزلة ما تطلعت لمنزلة سواها واحاطت بك في اشد الازمات فصدفت عنها عيوفاً كريماً، وقلتها كلمة خالدة رافعة «لا ابغي باستقلال بلادي بديلا»

يا سعد!

لقد شهرك ربك بفضلك وأسبغ على ذكراك رداء مجدك، فهنيئاً لمن كان الله ناشر فضله، وناسج مجده

اللهم رب سعد الثاوي في رحمتك، النازل في جنتك، ادخل عليه روحاً منك وسلاماً منا